



الإخلاص شرط قبول العمل

الحمد لله رب العالمين ونشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

نتحدث اليوم عن شعبة أساسية من أرفع شعب الإيمان وعن مقام من أعلى مقامات الدين وعن خلق من أجل أخلاق الربانيين ألا وهو الإخلاص.

ومعنى الإخلاص: أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده، لا يريد بها تعظيماً من الناس ولا توقيراً، ولا شكراً ولا ثناء من أحد. وهو أساس العلاقة بين العبد وبين الله فإن الله لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً لوجهه وهو سبب النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة

إخوة الاسلام والايمن لقد خلقنا الله عز وجل لعبادته وأمرنا بالإخلاص في هذه العبادة فقال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} [البينة: 5] ويقول أيضا: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} [الزمر: 11]

** وقد أتى ربنا جل وعلا في القرآن الكريم على عباده المؤمنين الذين يتقربون إليه بالأعمال الصالحة ولا يريدون أي نوع من الأجر أو الثناء من الناس فكل ما يقومون به ابتغاء وجه الله قال تعالى: {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (11) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا} [الإنسان: 8 - 12]

و وينبغي أن نذكر أنفسنا وغيرنا بأهمية بالإخلاص وتجديد العلاقة مع الله عز وجل خصوصا في هذه الأيام التي كثر فيها الرياء فترى بعض الناس لا يفعل أي طاعة إلا ويصورها ويكتبها وينشرها على مواقع التواصل لأجل إعجابات الناس أو تعليقاتهم أو تفاعلاتهم فيؤدي به إلى داء الرياء الذي تبطل بسببه الأعمال.

أليست قراءة القرآن من أجل الأعمال الصالحة؟ أليس الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال، أليست النفقة في سبيل الله من أفضل القربات إلا أن هذه الأعمال لما خلت من الإخلاص كان أصحابها أول من تسعر بهم النار يوم القيامة.

فعن أبي هريرة قال: حدثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار (مسلم)



كيفية تحقيق الإخلاص: ينبغي على المسلم القيام بعدة أمور حتى يصل إلى تحقيق الإخلاص لله سبحانه وتعالى في أفعاله وأقواله :

1- إخفاء الأعمال وعدم إظهارها فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه أنه من الذين يظلمهم الله يوم القيامة رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه.
2- تجديد النية دائماً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : إنما الأعمال بالنيات.

3- الخوف من الشهرة. حيث ينبغي على المسلم إن أراد أن يسلك طريق الإخلاص أن يفرّ من مواطن الشهرة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَّتْ رَأْسُهُ، مَغْبِرَةٌ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشْفَعْ لَهُ).

4- اتهام النفس بالتقصير في حق الله: مهما قام بأعمالٍ صالحة، حتى وإن أدى ما له وما عليه، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾، وقد جاءت هذه الآيات في معرض الحديث عن المؤمنين حقاً، ومن صفاتهم أنهم يصومون ويصلون ويتصدقون، ثم بعد ذلك يخافون ألا يُتَقَبَلَ ما سبق لهم من العمل.

5- قراءة سير الصالحين من عباد الله المخلصين: كالأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء والفقهاء، والاطلاع على أخبارهم وما كان منهم يشير إلى الإخلاص في العمل، ومصاحبة أهل الإخلاص يقول الحسن البصري وهو ممن تعلموا من أصحاب النبي: (إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَمَا يَشْعُرُ بِهِ جَارُهُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَعْلَمُ الْفَقْهَ الْكَثِيرَ وَمَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَصَلِّي الصَّلَاةَ الطَّوِيلَةَ فِي بَيْتِهِ وَعِنْدَهُ الزَّائِرُونَ وَمَا يَشْعُرُونَ بِهِ، وَلَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ عَمَلٍ يَقْدَرُونَ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوهُ سِرًّا فَيَكُونُ عَلَانِيَةً أَبَدًا وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدَّعَاءِ وَمَا يُسْمَعُ لَهُمْ صَوْتُ إِنْ كَانَ إِلَّا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ)

6- إدراك فضل الإخلاص وأهميته في الحال والمآل: حيث إن الإخلاص يعتبر أحد شروط قبول الأعمال، ويقع الإخلاص من العمل كما هي الروح للجسد؛ فكما أن لا حياة للجسد إلا بالروح، فلا حياة في العمل ولا نفع فيه إلا بالإخلاص.

7- الدعاء: حيث إن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يُعَلِّمُ أصحابه الدعاء من أجل الإخلاص حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل، فقال له من شاء أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال : قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه. (أحمد)

نسأل الله أن يجعلنا أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل
كتبه فضيلة الشيخ محمود عبد اللاه طایل مبعوث وزارة الأوقاف المصرية الي مدينة توباتييه -
البرازيل